Edgar O' Ballance, **Arab Guerilla Power 1967 - 1972,** (Faber and Faber, London, 1974).

يقدم هذا الكتاب مساهمة جدية تستدعيها ضرورة كتابة تاريخ فلسطين الحديث . وهو وان كان لا يسد هذه الحاجة ولا يكفيها الا أنه يؤكد ضرورة طرحها كمهمة ، في المدى الراهن وفي المستقبل القريب على عاتق المثقفين الثوريين العرب .

يعتبر ادجار اوبالانس من اشهر المؤرخين المعاصرين المعروفين بالدقة والامانة ورجاحة الرأي العسكري . وقد أرخ لاكثر الحروب المعاصرة ، وله اهتمام خاص بحركة التحرر العربي ، فقد وضع كتبا مهمة في هذا المجال ونذكر منها « الثورة الجزائرية » و« حرب اليمن » و« الحرب الثالثة بين العرب واسرائيل » الذي اعتبر بحق من أهم الكتب التي صدرت عن حرب حزيران وأكثرها انصافا بحق العرب . اما الكتاب الذي نحن بصدده فهو كما يقول المؤلف في المقدمة « عرض شامل لبزوغ وامتداد وتراخي قوة الفدائيين العرب ونشاطاتهم الرئيسية في فترة زمنية تمتد بين عامي ١٩٦٧ — ١٩٧٢ » . وهو يقف في تأريخه للعمل الفدائي عند أحداث ميونيخ في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٢ ، لان هذا التاريخ يشكل بنظره بداية مرحلة جديدة استخدمت فيها أساليب مختلفة عن السابق .

وقد عمد المؤلف الى تقسيم كتابه الى عدة فصول مميزة ، بيد ان التداخل القوي بين موضوعاتها يجعلنا نستنتج ان هذا التقسيم منهجي في أساسه ويهدف الى التبسيط . ومن الملاحظ ان هذا الكتاب كتب بطريقة مركزة وكثيفة ، دون ان يترك اية « شاردة او واردة » الا وضمنها كتابه ، ولهذا فان اي عرض للكتاب لا بد وان يراعي هذا الاعتبار ، وبالتالي لا بد وان يصطدم بالصعوبات المعروفة في عرض مثل هذه الكتب التفصيلية التي تعتمد على ايراد اكبر قدر ممكن من المعلومات ، دون اية عملية نقدية تقييمية ظاهرة . الا ان هذا لا يمنع القارىء من اكتشاف موقف المؤلف من خلال ملاحظاته اثناء عرضه للاحداث ومن خلال تقييمه النهائي . لذلك فان من المفيد ان نعمد في المرحلة الاولى الى عرض مفصل للكتاب ، ومن ثم ابداء ملاحظات نقدية شاملة عليه .

يؤرخ اوبالانس في الفصل الاول من الكتاب لنشأة النضال الفلسطيني منذ حرب ١٩٤٨ وحتى حرب حزيران ١٩٦٧ . ويشير الى ان هذه الحرب قد ولدت مشكلتين الاولى المشكلة الفلسطينية السياسية والثانية مشكلة اللاجئين العرب « وان كلا المشكلتين متشابكتان ولا يمكن الفصل بينهما ». ويقول ان غارات الفدائيين تميزت خلال تلك الفترة « بالشمول والفاعلية » ، واثبتت عدم قدرة اسرائيل على حماية حدودها ، مما حملها على مواصلة اتباع سياستها العدوانية ، فعمدت الى ضرب مخيمات اللاجئين القريبة من الحدود في غزة وغيرها . ويذكر اوبالانس ان الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بدأ في تشجيع الغارات الفدائية اثر مقتل ٣٨ مصريا أغارت عليهم القوات الاسرائيلية قرب غزة عام ١٩٥٥ . كما سمح للفدائيين باستخدام مخيمات التدريب التابعة للجيش المصري واصبح الجيش يمولهم ويشرف على نشاطاتهم . وقد أغارت اسرائيل على معسكرات التدريب وقتلت ٤٠ جنديا مصريا وجرحت ٤٠ آخرين . بيد ان الغارات الفدائية على اسرائيل استمرت وشملت الحدود الاردنية . ويذكر المؤلف أن أحد أهداف حملة السويس عام ١٩٥٦ كان القضاء على الفدائيين في قواعدهم قرب غزة (ص ٢١) .

وقد دفع النجاح الاسرائيلي الحكومات العربية الى الحد من نشاط الفدائيين الى أدنى درجة ممكنة (الردع غير المباشر) . ولكن بقي الفدائيون وفكرتهم يسيطرون على اذهان الشباب العربي الصاعد ومخيلاتهم .

وخلال تلك الفترة ظهر العديد من المنظمات السرية التي كانت تدعو لاستعمال العنف لحل المشكلة الفلسطينية ، ولم تقابل هذه الفكرة بالاستحسان من جانب الدول العربية المجاورة لاسرائيل . وقد اختفى معظم هذه المنظمات الى